

من تاريخ حيفا العثمانية دراسة في أحوال عمران الساحل الشمالي

في سنة ١٠٤٦هـ/ ١٠٤٦م عندما كان الداغية الاسماعيلي ناصر خسرو^(١) (ت ح ٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) في طريقه من مرو الى القاهرة ، مركز الدعوة الفاطمية آنذاك ، مر بحيفا^(٢) التي يصفها لنا بقوله : « ثم غادرتها (أي عكة) الى قرية تسمى حيفا في طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صياغ العجم والمسمى بالرمل المكي . وحيفا مشيدة على البحر وبها نخل وأشجار كثيرة . وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالحدوى »^(٣) . ويعد

(١) ابو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي من مواليد سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م ، عمل ، بعد دراسته مختلف فروع المعرفة المعروفة في عصره آنذاك ، موظفا في مرو وتقلب في عدد من المناصب ، الا انه تركها وغادر مرو لاداء فريضة الحج وربما جاء تلك تلبية لدعوة من الخليفة الفاطمي في القاهرة . ويعد اقامة له بالقاهرة ادى فريضة الحج وعاد ال بلخ وهو يحمل « لقب الحج في الدعوة » طارده السلاجقة فالتجأ الى مناطق يمكن حيث انصرف للتأليف والدعوة . توفي سنة ٤٥٢هـ / سنة ١٠٦٠م ، حول مؤلفاته ورحلته انظر

E. Berthels, «Nasir-i: Khusraw» *E.I.* Vol.III, pp. 869-70.

كذلك انظر المقدمة التي صدر بها يحيى الخشاب الترجمة العربية لسفرنامه ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٠ ص ٥ - ٢٢ .

(٢) حول حيفا انظر : «Hayfa» *E.I.*². Vol. III, pp. 324-6.

انظر كذلك النصوص المجموعة عنها، *Palestine Under The Moslems*, by Guy Le Strange,

Khayats, Beirut, 1965, p.446.

وفي كتاب بلدانية فلسطين العربية للأب أ.س. مرمجي الدومنيكي ، مطبعة جان داك ، ١٩٤٨ ، ص ٦٥ . اما عن حيفا في القرن التاسع عشر انظر كتاب

Laurence Oliphant, *Haifa or Life in Modern Palestine*, London, 1887.

اشكر الأستاذ عبد العزيز النوري والدكتور عوض خليفات اللذان زوداني بنسخة مصورة عن هذا

الكتاب ، كذلك انظر مقالة :

Archedeacon Dawling, «The Town of Haifa», *Palestine Expolaration Fund*,

(1914) pp. 184-91.

اما عن حيفا في مطلع القرن العشرين راجع محمد رفيع التميمي ومحمد بهجت الحلبي ، ولاية بيروت - القسم الجنوبي ، مطبعة الاقبال ، بيروت ، ١٣٣٥هـ ، ص ٢٢٦ - ٢٧٠ .

(٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥٢ ، اما الجودى فهي مفردة قرآنية ترد في سورة هود في معرض قصة

سفينة نوح عليه السلام حيث يقول سبحانه وتعالى : «(وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء